المحاضرة الثالثة : المونتاج وتحرير الصورة السينمائية

المونتاج:

المونتاج في السينما هو عملية تحرير الصورة ودمج المقاطع المختلفة لتشكيل الفيلم النهائي. إنه يشمل ترتيب المشاهد، وقطع اللقطات، واختيار الإيقاع المناسب لتحقيق التأثيرات الدرامية، وهو أداة مهمة لتحقيق التواصل الفعّال مع الجمهور. يعتبر المونتاج بمثابة "الفن الخفي" الذي يعكس قدرة المخرج على توجيه الرسالة البصرية والفكرية عبر تعديلات متقنة في الصور والصوت.

إن عملية المونتاج ليست مجرد جمع للقطات، بل هي صناعة للأحداث وترتيب الزمان والمكان بما يتماشى مع رؤية المخرج. كما أن المونتاج يساهم في إيقاع الفيلم، ويؤثر بشكل عميق في تشكيل هويته العاطفية والجمالية. يمكن القول إن المونتاج هو التيار الذي يربط بين القصة والأداء البصري، وهو الذي يحدد شكل "الحركة" في الفيلم، سواء كانت سريعة أو بطيئة، وتؤثر في نوعية المشاعر التي تثيرها هذه الحركة[9].

أنواع المونتاج وأساليبه:

هناك العديد من الأساليب التي يُمكن اتباعها في عملية المونتاج، ويعتمد المونتاج على الأهداف الفنية والدور الذي يلعبه في بناء الفيلم. يمكن تصنيف المونتاج إلى الأنواع التالية:

1. **المونتاج السردي (arrative montage):**

يهدف هذا النوع من المونتاج إلى تقديم القصة بشكل تدريجي، مع تأكيد تسلسل الأحداث. يُستخدم المونتاج السردي بشكل رئيسي في الأفلام التي تتبع هيكلًا سرديًا تقليديًا، حيث يتم ترتيب اللقطات لتوضيح تطور الشخصيات والأحداث. في فيلم (1972) *The Godfather*، على سبيل المثال، يتم استخدام المونتاج السردي لتوضيح تطور علاقات الأسرة وتسلط الضوء على اللحظات الهامة في حياة العائلة.

2. **المونتاج المفاجئ :(Jump Cut)** هو تقنية تعتمد على قطع مفاجئ بين اللقطات لنقل المشاهد بسرعة بين أماكن أو أزمنة مختلفة. يستخدم هذا النوع من المونتاج بشكل رئيسي لإحداث تأثير مفاجئ أو لإظهار التغيرات الزمنية أو العاطفية بشكل سريع. في فيلم (1960) *Breathless*للمخرج **جان لوك غودار**، يعتبر استخدام المونتاج المفاجئ جزءًا أساسيًا من الأسلوب الذي يميز السينما الفرنسية الجديدة(New Wave) ، حيث تم استخدامه لكسر قواعد السرد التقليدية.

3. **المونتاج المتوازي :(Parallel Editing)** يستخدم المونتاج المتوازي لعرض مشهدين أو أكثر في وقت واحد، حيث يتم التبديل بينهما بشكل متتابع لخلق ترابط بينهما. يُستخدم هذا النوع من المونتاج لتقديم أكثر من وجهة نظر للأحداث، كما في فيلم (1987) *The Untouchables*، حيث يعرض المخرج **برايان دي بالما** مشهداً مكثفاً في أحد المصاعد يعرض فيه الشخصيات في وقت واحد.

4. **المونتاج الجمالي :(Aesthetic Montage)** يهدف إلى إنشاء تأثيرات بصرية وصوتية من خلال ترتيب اللقطات بطريقة تعزز من الجمال البصري أو الجو العام للفيلم. يُستخدم هذا النوع من المونتاج في الأفلام التي تركز على الجوهر الجمالي والصورة كوسيلة للتعبير الفني، كما في أفلام **فرانسيس فورد كوبولا**، مثل (1979) *Apocalypse Now*، حيث يدمج المونتاج بين اللقطات المبهرة والموسيقى لإيصال تأثيرات عاطفية قوية.

[9] محمود سعد، *فنون المونتاج السينمائي*، الطبعة الأولى، 2020، القاهرة: دار المستقبل، ص. 65.

المونتاج كأداة لرواية القصة:

المونتاج لا يقتصر على جمع اللقطات فقط، بل يلعب دورًا أساسيًا في تشكيل القصة وتوجيه شعور الجمهور. من خلاله يمكن أن يتم تأكيد التشويق، والحيرة، والتوتر، أو حتى الإيقاع الساكن والسلمي. يعتمد المونتاج على أدوات فنية متعددة مثل:

- **التوقيت والإيقاع** :تُعد هذه من أهم الأدوات في المونتاج. من خلال التحكم في سرعة القطع بين اللقطات، يمكن خلق إيقاع سريع أو بطيء يتناسب مع محتوى الفيلم. في فيلم (2015) *Mad Max: Fury Road*، يمكن ملاحظة أن المونتاج السريع والمشوق يُستخدم لخلق تأثيرات تشويقية وحركة متسارعة، بينما في أفلام أخرى مثل (2015) *The Revenant*، يتم استخدام المونتاج البطيء لتعميق إحساس العزلة والتحدي الذي يواجهه البطل.

- **التحول الزمني** :**(Time Shifts)** يتيح المونتاج للمخرج إمكانية الانتقال بين أزمنة مختلفة بسرعة، ما يعزز من تأثير القصة ويُضيف بعدًا معقدًا للأحداث. في فيلم (1994) *Pulp Fiction*للمخرج **كوينتين تارانتينو**، يُستخدم المونتاج المتقاطع لإظهار الأحداث بشكل غير زمني، ما يُضيف غموضًا للمشاهد ويساهم في تأثير سردي مميز.

- **المونتاج الصوتي** :**(Sound Montage)** لا تقتصر أهمية المونتاج على الصورة فقط، بل تمتد إلى الصوت أيضًا. المونتاج الصوتي هو عملية دمج المقاطع الصوتية المختلفة (مثل الحوار، المؤثرات الصوتية، والموسيقى) لتدعيم الفيلم. في فيلم (1971) *A Clockwork Orange*، تم استخدام المونتاج الصوتي بشكل مكثف لخلق تأثيرات نفسية مضاعفة عبر تداخل الموسيقى الكلاسيكية مع مشاهد العنف، مما يعزز من تأثير الأحداث على الجمهور[10].

المونتاج كأداة للتعبير عن الأبعاد النفسية

المونتاج ليس مجرد عملية تقنية لربط اللقطات، بل هو أداة فنية تعبر عن الأبعاد النفسية والداخلية للشخصيات. يمكن من خلال المونتاج خلق تأثيرات نفسية قوية تؤثر في الجمهور، بما في ذلك:

- **المونتاج الداخلي** :**(Internal Montage)** في بعض الأحيان، يُستخدم المونتاج ليعكس الأفكار أو الذكريات الداخلية لشخصية ما. في فيلم (2000) *Requiem for a Dream*، يستخدم المخرج **دارين أرونوفسكي** المونتاج لتمثيل الانهيار العقلي لشخصيات الفيلم من خلال تسلسل سريع للصور المدمجة مع المؤثرات الصوتية، مما يعكس مشاعر العزلة واليأس.

- **المونتاج الحلمي** :**(Dream Montage)** يستخدم المونتاج في بعض الأفلام لإظهار المشاهد التي تدور في ذهن الشخصية، مثل الأحلام أو الأوهام. في فيلم (1991) *The Double Life of Véronique*للمخرج **كريستوف كيشلوفسكي**، يُستخدم المونتاج الحلمي لربط الواقع بالعالم الخيالي بطريقة تتناسب مع الأجواء السريالية في الفيلم.

الخاتمة

المونتاج هو العنصر الذي يُجمع كل الأجزاء السينمائية معًا، فهو ليس فقط وسيلة لترتيب اللقطات، بل هو أداة للتعبير الفني والرؤية السينمائية. المونتاج لا يُسهم في تنظيم الأحداث وحسب، بل هو عنصر أساسي في تشكيل الإيقاع، والزمان، والمكان، وفي إبراز الأبعاد النفسية للمشاهد. من خلال المونتاج، يمكن للمخرج أن يخلق تجربة سينمائية غير تقليدية، كما في الأفلام التي ذكرناها مثل *Pulp Fiction*و *Mad Max: Fury Road*و *Requiem for a Dream*.

[10] عماد عبد الله، *أساسيات المونتاج في السينما الحديثة*، الطبعة الثالثة، 2021، دبي: دار الكتاب الإماراتي، ص. 47.